

## إدارة التغيير والتطوير [12] - أنماط قيادة التغيير

### مقدمة:

لقد تناول (Sergiovanni، 1987) موضوع القيم الجديدة المرتبطة بالقيادة التربوية المعاصرة بصورة شاملة تكاملية، إذ اقترح مجموعة تتالف من تسع قيم أساسية ينتهجها ويطبقها القادة الناجحون الذين يتقهرون الحاجة الماسة إلى التسويق بين الجوانب التنظيمية، وتلك المعنية بالثقافة المؤسسية لتحقيق التغيير الناجح في المؤسسة التربوية، **وطبيعة قيادة التغيير هي:**

- (a) **القيادة بالغايات والأهداف:** تشمل جميع السلوكيات والممارسات القيادية التي تسعى إلى نقل وإيصال كل المعاني المهمة وذات القيمة المرتبطة بأهداف التنظيم المدرسي للعاملين.
- (b) **القيادة بالتمكين:** تمثل بإتاحة الفرص والوسائل والآليات المناسبة أمام هيئة العاملين في المدرسة للمساهمة في صناعة القرارات التربوية.
- (c) **القيادة كقوة دافعة للإنجاز:** تؤكد على دور القائد كداعم ومحفز ومسهل للأداء والإنجاز، فقيادة المدارس الذين يتسمون بالفاعلية لا يحكمون مدارسهم من خلال إصدار الأوامر والتعليمات وباستخدام سلطة الثواب والعقاب، وإنما بالتركيز على ما يمكن أن يتحقق العاملون معهم من نجاح فيدعون جهودهم ويوفرون لهم المناخ المناسب للإنجاز والتميز، وهذا ما يعكس وجهة نظر إيجابية لاستخدام السلطة وتوظيفها في المسار الصحيح.
- (d) **القيادة بنشر السلطة وتقويتها:** ترتبط بالتمكين، وتتضمن نشر الأدوار والمهام والصلاحيات القيادية بين العاملين في المؤسسة التربوية فمثلاً يستطيع المدير أن يمارس دور المعلم، فإن المعلمين يمكن أن يتحملوا بدورهم مسؤوليات قيادية وفقاً لمجالات تخصصهم، مما ينعكس إيجابياً على تطوير العملية التربوية بمختلف أبعادها ومجالاتها.
- (e) **القيادة بالرقابة النوعية:** تختلف الرقابة في المدارس عن الرقابة في الشركات مثلاً، فهي تتجاوز الاهتمام بالبرامج والضبط والقواعد والأوامر، لتغدو أكثر اهتمام بموافقات العاملين تجاه عملهم واتجاهاتهم نحوه.
- (f) **القيادة بالتحويل والتطوير:** تلخص جهود قيادة التغيير الرامية إلى تحويل العاملين في المؤسسة الذين يتصفون بالتزامهم المحدود تجاه غايات المؤسسة وأهدافها وتغييرهم ليصبحوا مهنيين ملتزمين يشاركون في صياغة الرؤية العامة وفي تحديد أهدافها وأولوياتها.
- (g) **القيادة ببساطة والوضوح:** تتضمن الابتعاد عن المغالاة، وتجنب المبالغة في الإجراءات والأنظمة والتعليمات ولبناء وتدعم علاقات عمل جيدة وقوية.
- (h) **القيادة بالالتزام بالقيم العليا للمؤسسة التربوية:** يتضمن هذا المفهوم التأكيد بشكل قوي على القيم المؤسسية، وينص ببساطة على مجموعة القيم العليا الجوهرية التي بنيت عليها المؤسسة التربوية والتي لا تقبل المساومة بشأنها وبعد أن يتم إعلان هذه القيم وتوضيحها والتأكيد عليها في أنحاء المؤسسة، تتاح هنالك مجالات عدة مناسبة وفرص متعددة لتطبيق هذه القيم من قبل المهنيين والمحترفين في المدرسة من خلال برامجهم التربوية المتنوعة، وإبراز طاقتهم وتميزهم في هذا المجال، والمطلوب هو الالتزام بهذه القيم العليا، وإذا ما تم تبديلها أو إساءة التعبير عنها، فإن القائد يتدخل وي العمل على إحداث التغيير في الاتجاه الصحيح.
- (i) **القيادة بالتفكير المتعقد المركب:** ينظر للقيادة باعتبارها تتطلب تفكير متعمق ينعكس على الأداء، وتصف القادة الناجحين بأنهم يتميزون بأسلوب التفكير المركب الذي يؤكد على أنهم يعملون ضمن إطار متعدد الأبعاد، فعندما يستخدمون أسلوب حل المشكلات فهم يأخذون مختلف الظروف المحيطة بعين الاعتبار.

## كيف تقود تحويلي Transformational Chang

- شكل تحالفات قوية لأحداث التغيير.
- أوجد رؤيا للتغيير وأوصلها للآخرين.
- حافظ على حماسك والتزامك.
- احتفل بالانتصارات السريعة واعترف بمن ساعد في تحقيقها.
- ابن على النجاح ووائم بين الناس والأنظمة والطرق الجديدة.

### أنماط قيادة التغيير:

#### **:Collaboration 1- أسلوب التعاون**

- ❖ إن المبدأ وراء أسلوب التعاون هو أنه كلما ازداد عدد العاملين وتعاونهم في العملية ازدادت فرص دعمهم، والتزامهم بالتغييرات التي أسهموا في وضعها، وتصميمها في الأساس، وبالتالي فإنهم سوف يسوقون تلك التغييرات، ويروجون لها بين أفراد آخرين في المنظمة، إن هذه الطريقة تساعدهم على خلق الشعور بالحاجة الملحة إلى التغيير لدى العاملين وليس بضرورته وحسب.
- ❖ ويسمى في هذا النمط عدد كبير من العاملين في تحديد الأمور التي يجب تغييرها، وأيضاً في تحديد طريقة إحداث التغييرات المطلوبة وإدخالها، حيث يتطلب من العاملين أو المسؤولين في هذا النمط الإسهام في تحديد كل من أهداف التغيير الموضوعية، وأيضاً في طريق الوصول إلى تلك الأهداف وتحقيقها، وقد يتم ذلك من خلال اللجوء إلى استخدام ورشات العمل الخاصة بذلك، أو مجموعات العمل المتخصصة، أو أي شكل من أشكال الاجتماعات التي تتصرف بالمواجهة مع العاملين.
- ❖ إن نمط التعاون في التغيير هذا، يمكن أن يكون من أنماط الإدارة الجيدة عند العمل مع أصحاب الاختصاص، مثل الأطباء والأكاديميين، فهم يعون أهمية كبيرة على حرية عملهم واستقلالهم في العمل أو في عملهم، ومثل هذه المجموعات تقاوم النمط التسلطى في التغيير، الذي يتصرف بفرض التغيير عليهم، وإملاء التدخلات المطلوبة بشكل قسري، مما يؤدي إلى تقييد حرية عملهم، وحقهم في تحديد مستقبلهم .(Carnall، 1995)

### ❖ ومن صفات هذا النمط من التغيير في الإدارة والقيادة:

- يمكن أن يستغرق زمن طويل للقيام به، ولذا لا يعتبر الطريقة المثلى للاستخدام في الحالات الطارئة.
- ✓ وربما لا يستطيع العاملون تقديم أية اقتراحات أو أفكار بناءة، تحتاجها الإدارة العليا، و كنتيجة لذلك يمكن أن يعتبر هذا النمط غير ناجح على صعيد السيطرة على العاملين.
- ✓ إذا تم إهمال آراء العاملين بعد استشارتهم فإن ذلك سوف يسبب خسارة، قد تفوق المنافع التي قد تنتج عن هذه الطريقة أساساً وسيؤدي ذلك إلى شعورهم بالإحباط وعدم الثقة.
- ✓ إن الأفكار التي يقدمها العاملون والتي تطرح كاقتراحات للتغيير، هي في الأساس تطرح التفكير الشائع في المنظمة، وتتطلق من طريق العمل السائد فيها أيضاً، مما يؤدي إلى عدم ظهور تغييرات خلقة أو جذرية، مما يضطر بعض المنظمات إلى الاستعانة بمستشارين وخبراء من خارج التنظيم لمواجهة الأفكار الشائعة فيه، والتغلب على هذه المشكلة .(Carnall 35، 1999، )

## 2- أسلوب التشارك (تعاون محدود) :Participation

- ❖ "المشاركة هي تعاون محدود" والهدف من هذه المشاركة في هذه العملية هو شعور العاملين بالالتزام أكبر بالتغييرات المحدثة، وهو ما تدعو إليه هذه الطريقة في التغيير (أو هذا الاتجاه في التغيير). إن هذا النمط يتناول مبدأ مشاورة العاملين في أمر التغيير أكثر من مبدأ إشراكهم بشكل كامل في التغيير، ويسمح في هذه الطريقة للعاملين بمشاركة محدودة الأبعاد في مجالات محددة أيضاً من مجالات التغيير المتعددة، كان يتم إعلام العاملين عن الرؤية المستقبلية التي تم وضعها للمنظمة، والهدف من إحداث التغييرات للوصول إلى زيادة في الكفاءة، وفي الإنتاجية وتقليل الهدر، ويطلب منهم التفكير فيما يجب عليهم أداؤه بشكل مختلف عن السابق، لمساعدة المنظمة على تحقيق تلك الرؤية المستقبلية. كما يطلب منهم الإسهام في تصميم مهام محددة في المنظمة وتنفيذها، مما يساعد على إجراء عملية التغيير. وقد تتضمن تلك المهام تطبيق ممارسات جديدة في العمل، أو طرائق جديدة في الاتصالات.
- ❖ ويبدو جلياً أن هذا النمط في إدارة التغيير يمكن قادة التغيير من إبقاء أكبر قدر ممكن من السلطة في يدهم فيما يخص نتائج عملية التغيير، فهم القائمون على وضع الأهداف العامة، ولكن طرائق الوصول إلى تلك الأهداف تتم بمشاركة محدودة من العاملين، لهذا ينظر العاملون إلى هذا النمط على أنه نوع من أنواع المراوغة من قبل الإدارة، وعلى الأخص عندما تكون مشاركتهم محدودة، أو في الحال التي يتم فيها إبلاغهم مسبقاً عن نتائج ورشة العمل، وما هو متوقع منها.

## 3- أسلوب التوجيه :Direction

- ❖ ويستخدم هذا النمط من القيادة في التغيير عندما يتم اتخاذ معظم القرارات مثل: ماذا يجب تغييره؟ وكيف؟ ومن ثم يعمد قادة التغيير إلى استخدام سلطتهم لنوجيه الأفراد نحو تحقيق التغيير، ويفصل هذا النمط بين مفكري التغيير، وبين ممارسيه أو مطبقيه، فتبعد فكرة التغيير عند قادة التغيير، عندما يحاولون الترويج لأفكارهم بين المنفذين أو العاملين، والذين يفترض بهم تطبيق الخطط المقدمة لهم.
- ❖ وقد تحتاج هذه الطريقة إلى جهود متواصلة لإقناع العاملين بأهمية التغيير، والحصول على دعمهم له، مما يتطلب في الواقع إجراء اتصالات مكثفة مع العاملين، وتنظيم ورشات عمل من أجلهم، هدفها شرح الفائد من التغيير بالنسبة إليهم، ولا يطلب من العاملين في هذه الحال المشاركة في وضع أهداف التغيير، أو في رسم طرائق إجراء التغيير إلا في حدود معينة، وهذا النمط من القيادة يرتبط بالعديد من أنماط التغيير الجزرية أو التحويلية.

**ان مزايا هذا النمط هي** سهولة إبقاء سلطة عملية التغيير بأيدي قادة التغيير وتحت سيطرتهم. وبالتالي ان عملية اتخاذ القرارات تكون

**أسرع من نمط آخر يعتمد على مشاورة العاملين، أما مساوى هذه الطريقة فهي:**

1. إن ضعف عملية مشاورة مع العاملين ومشاركتهم المحدودة قد يؤديان إلى زيادة مقاومة التغيير.
2. يمكن أن يكون نجاح نمط القيادة الموجهة محدود استناد إلى النتائج المرجوة من التغيير، أو التي تتحققها مراحل عملية التغيير بحد ذاتها فقد يؤدي التغيير المفروض إلى نتائج عكسية. هذه الطريقة من تطبيق التغيير تتعارض وشعور الأفراد بأنهم متمكنون من عملهم، وعلى هذا لا يجدون الدافع لديهم للعمل وفقاً لذلك، فالقول للعاملين بأنهم سوف يصبحون أكثر تمكناً Empowered في عملهم، وأكثر ابتكار Innovative فيه، ويختلف عن شعورهم الحقيقي بأنهم أصبحوا متمكنين، وإن نمط القيادة المشاركة هو الذي يولد الشعور لدى العاملين بأن لديهم قدر معين من حرية العمل والتصرف والتتأكد بأن لديهم السلطة في بعض المجالات للتصرف.

#### ٤ أسلوب الإلزام :Coercion

وهنا يتم فرض التغيير بشكل إلزامي على العاملين بدلاً من إقناعهم بالتغيير والترويج له. هذا النمط يؤدي إلى تحقيق التغيير السريع، ولكن يمكن له أن يؤدي إلى زيادة مقاومة التغيير أيضاً، فقدان جهود الإدارة السابقة كي تشرح للعاملين الحاجة إلى التغيير، وتشجعهم على قبوله. ولن تنجح هذه الطريقة في الأغلب إلا في حالات الأزمات الشديدة التي يشعر بها معظم الأفراد بشكل مسبق في المنظمة ومع ذلك إذا لم يؤد هذا النمط إلى إحداث تغييرات في كل نواحي سلوك العاملين بشكل إلزامي، فإن نتائجه سوف تقتصر في الأغلب على تغييرات سطحية في سلوك العاملين بدلاً من تغيير فعلي في سلوكهم وتفكيرهم.

#### ٥ القيادة التحويلية :Transformational Leadership

❖ لقد كان **James McGregor Burns** أول من وصف مفهوم القائد المحول في أواخر السبعينيات 1970 وذلك أن ما يقوم به ما هو إلا عملية تطوير علاقات شخصية بين القادة وبين التابعين لهم. وقد وصف القائد التحويلي على أنه الفرد في التنظيم الذي يعمد إلى رفع مستوى الإدراك لدى العاملين، أو الذين يعملون معه في المستويات التنظيمية ذاتها أو أعلى منها، وذلك عن طريق نشر قيمة معينة مثل الحرية، والمساواة، والإنسانية. (Burns 1989: 78).

❖ وهكذا يمكن تعريف نظرية القيادة التحويلية على أنها "تلك العملية التي تعمد إلى إحداث تغييرات جوهرية وأساسية في اتجاهات أفراد التنظيم وميولهم، وبناء الولاء لديهم، لتحقيق مهمة المنظمة وأهدافها وإستراتيجيتها". (Yukl، 1989: 252-289)، وهذه العملية المشتركة بين القادة وأتباعهم، تمثل جزء هام من جهودهم المبذولة لأية تغييرات تنظيمية مغداً.

❖ وقد طور **Bass(1985)** وعلى الأخص في ما يتعلق بتأثير القائد في أتباعه، حيث يجد أن القائد التغييري لديه صفات "الكاريزما" فهو يقدم الحافز الفكري للأفراد، ويثير اهتمامهم الشخصي، ويمكن أن يكون نموذج لآخرين. وبذلك نجد أن القادة "المحولين" يتوقعون التغيير باستمرار، ويضعون الرؤية الجديدة، ويتطورون القيم المشتركة بين التنظيم بمفهومه القديم، ومفهومه الجديد، ويشعرون الأفراد بقوتهم من خلال مشاركتهم في هذه العملية. (Cushman & King 1995: 1995).

❖ ومن ناحية أخرى يبدو لنا أن نمط القيادة التحويلية (Transformational Leadership) كأنه قد تمت صياغته لكي يلائم تماماً ما تتطلبه القيادة في التغيير، حيث حد Tichy & Devenna (1990) صورة لقيادة التحويلية عن طريق تحديد مهام القائد فيها وهي كالتالي:

(a) إدراك لوجود حاجة للتجديد والتغيير.

(b) العمل على إبداع رؤية جديدة.

(c) جعل التغيير جزء من العمل المؤسسي للمنظمة.

❖ يشير كل **(Balogun & Hailey 1999)** بهذا الصدد إلى مجموعة من الطرق التي يستخدمها المديرون في إدارة التغيير وترتبط بالكيفية التي تدار بها عملية التغيير وتشمل:

(1) الاتصال والتعليم، وتتضمن إقناع العاملين بضرورة التغيير لكسب التزامهم ودعمهم.

(2) التعاون، وتتضمن المشاركة الواسعة من العاملين فيما يخص محتوى التغيير والكيفية التي يتم فيها التغيير. وتعتبر ورش العمل من الأمثلة المناسبة على هذا الأسلوب.

(3) المشاركة والتدخل، حيث يتاح المجال للعاملين بالتدخل المحدود في بعض مجالات التغيير، مما يترك المجال لقادة التغيير بالتحكم بمخرجات عملية التغيير برمتها.

(4) **التوجيه**، حيث يقوم قادة التغيير باتخاذ معظم القرارات المتعلقة للتغيير، فيما يقوم العاملون بتنفيذ هذه القرارات.

(٥) **الإكراه**، وفي هذه الحالة يتم فرض التغيير على العاملين لغايات الإسراع في تحقيق التغيير، الأمر الذي يقود إلى مقاومة أكبر لهذا التغيير.

- ❖ وقد صنف (Harvey & Brown 2001) الأدوار التي يمكن أن يلعبها قائد التغيير إلى خمسة أدوار، وهي بمثابة طرق لإدارة التغيير، وهي: دور المثبت أو الموازن (Stabilizer)، حيث لا يهدف هذا الدور إلى تحقيق الفاعلية أو رضا العاملين، إنما يركز على استمرارية العمل بتوجيهات من الإدارة العليا في التنظيم، دور المشجع (Cheerleader) الذي يركز على إرضاء العاملين ورفع معنوياتهم، والمحافظة على الانسجام وتاليف داخل التنظيم، وتحطي الخلافات والصراعات التنظيمية، دور المحلل (Analyzer) الذي يركز على الفاعلية التنظيمية من خلال المدخل العقلاني لحل المشاكل، دور المقنع (Persuader) الذي يهتم ببعدي المعنوية والفاعلية التنظيمية، دور المرشد (Pathfinder) الذي يسعى لتحقيق أكبر قدر من الفاعلية التنظيمية والرضا الوظيفي من خلال الاهتمام بالعمل الجماعي.

أبعاد قيادة التغيير:

ويمكن إبراز أبعاد قيادة التغيير في المؤسسة في ضوء نتائج البحوث والدراسات الميدانية التي أجريت حول طبيعة قيادة التغيير على النحو الآتي:

- أ- تطوير رؤية عامة مشتركة للمنظمة:

ب- بناء اتفاق جماعي بخصوص أهداف المنظمة وأولوياتها.

ج- بناء ثقافة مشتركة داخل المنظمة.

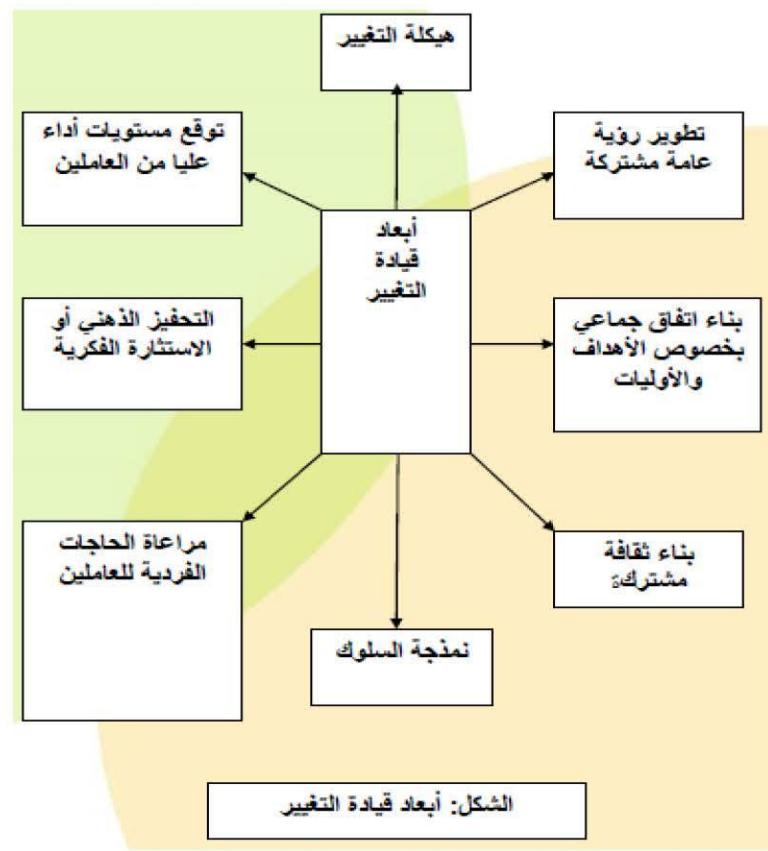
د- نمذجة السلوك (تقديم نموذج سلوك يحتذى).

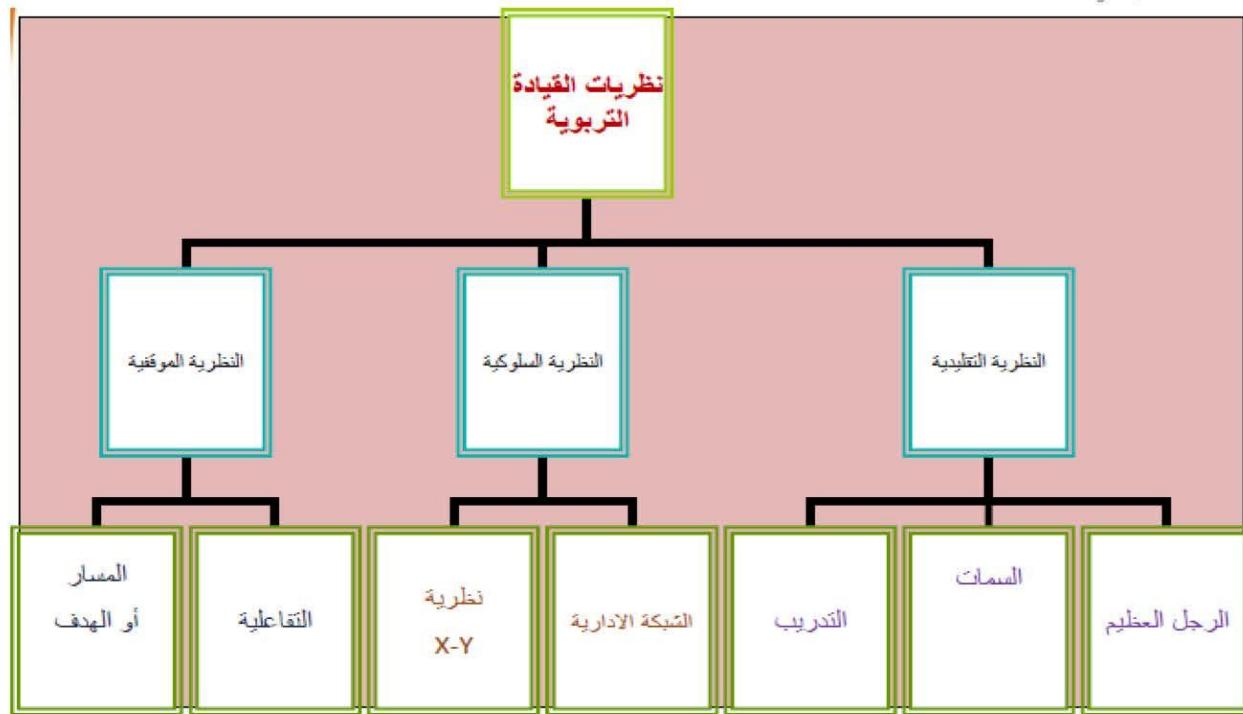
هـ- مراعاة الحاجات والفروق الفردية لدى العاملين في المنظمة.

ز- توقع مستويات أداء عالي من العاملين.

و- التحفيز الذهني أو الاستشارة الفكرية.

ح- هيئة التغيير.



**النظرية التقليدية:**

❖ **نظريّة الرجل العظيم:** أن الأفراد يولدون بموهبة فذة، والقدرات لا تتكرر ويرى أصحاب هذه النظرية أن الرجال العظام يبرزون في المجتمع لما يمتلكون به من قدرات غير مألوفة وأملاكهم موهبة عظيمة وسمات وراثية تجعل منهم قادة أياً كانت المواقف التي يواجهونها.

❖ **نظريّة السمات:** تقوم النظرية على أن الفرد الذي يملك مجموعة من الصفات الشخصية مثل: (الذكاء والدهاء والحزم والقدرة على التعاون والحماس والشجاعة والمبادرة والقدرة الحسنة، والمهارة اللغوية والتقدير والمسؤولية والإنجاز والقدرة على التكيف ، ومراوغاته للعلاقات الإنسانية)، يعتبر قائداً، حيث إن غالباً ما تكون هذه السمات ذات جذور عميقـة في نفسه ولا يمكن اكتسابها في فترة وجيزـة من التدريب والإعداد.

❖ **نظريّة التدريب:** فلسفة هذه النظرية أنه يمكن لكل إنسان أن يصبح قائداً من خلال التدريب تعرض لمجموعة من الصفات الشخصية على المتدرب فيفقـى ما موجود فيه ويدرب على الصفات الباقية التي لا تتوارد فيه.

**النظرية السلوكية:**

❖ **نظريّة الشبكة الأدارية:** أستطيع روبرت بلاك وجين موتون تصنيف السلوك القيادي إلى خمس أنماط أساسية وتعكس هذه النظرية درجة اهتمام القادة في بعدين: الانتاج + الأفراد.

**نظريّة X-Y :**

نظريّة Y	نظريّة X
يوفرون تحمل المسؤولية، زيادة مشاركته في صنع واتخاذ القرار. التعاون بين الرؤساء والمقرؤسين في حل المشاكل الالتزام بالعمل نتيجة المكافأة تفعيل الرقابة الذاتية	عدم حب العمل تقص الطموح لديهم عدم الرغبة في المسؤولية ويفضل التحفيز المادي الالتزام بالعمل نتيجة العقاب

**النظرية الموقمية:**❖ **نظريّة التفاعلية (التوافقية):**

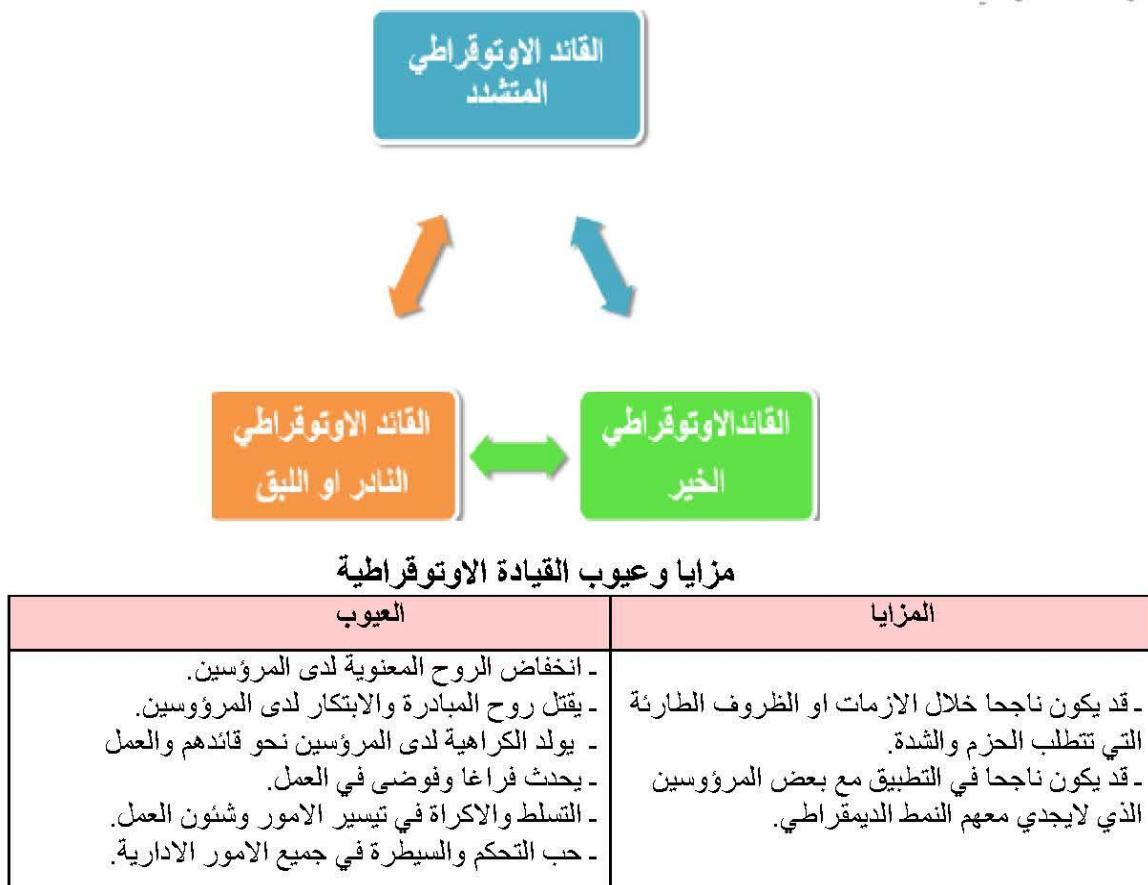
عملية تفاعلية بين الجوانب الشخصية والظروف الخارجية مزج بين الصفات الوراثية والصفات المكتسبة من البيئة.

❖ **نظريّة المسار أو الهدف:**

تقوم هذه نظرية على أساس التي تحفيز محاولة الربط بين السلوك القيادي وتحفز المرؤوسين، حيث يعلم القائد على التأثير في سلوك العاملين من خلال تغيير سلوكه ليكون قدوة لآخرين، وتقوم على أن القادة والتابعين لهم يسيرون في طريق واحد لتوقعهم بأن ذلك سوف يقودهم لتحقيق أهدافهم.

**مزايا وعيوب القيادة الديموقراطية**

المزايا	العيوب
<ul style="list-style-type: none"> <li>- يشجع على التجديد والإبداع والابتكار.</li> <li>- الاحترام المتبادل بين القائد والمجموعة.</li> <li>- المشاركة في التخطيط وصنع القرار.</li> <li>- مراعاة المشاعر والجوانب الإنسانية.</li> <li>- يقوي اواصر الانتماء والتماسك للمؤسسة.</li> <li>- ينمي روح الصداقة والتعاون وروح الفريق.</li> <li>- توفير المناخ النفسي الملائم لزيادة الاتجاهية والتحسين.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>. تخلي القائد عن بعض مهامه القيادية.</li> <li>. قد يوجد من المرؤوسيين من لا يحب ولا يحب تحمل المسؤولية .</li> <li>. تستلزم كثيرة من الوقت والجهد والتنظيم.</li> </ul>

**مزايا وعيوب القيادة التـرسـلـية**

العيوب	المزايا
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تفكـكـ الجـمـاعـةـ طـالـماـ انـ الرـوـابـطـ بـيـنـ الـافـرـادـ قدـ انـدـمـتـ تـدـاماـ.</li> <li>- ازـدواـجيـةـ الـجهـودـ وـاضـاعـةـ الـكـثـيرـ منـ الـوقـتـ وـاهـدـارـهـ.</li> <li>- يـجـعـلـ الـمرـؤـوسـينـ يـفـقـرـونـ إـلـىـ الضـبـطـ وـالـتـنظـيمـ.</li> <li>- الـهـرـوبـ مـنـ الـمـسـئـولـيـةـ نـتـيـجـةـ تـقـوـيـضـ القـائـدـ السـلـطـةـ لـلـآـخـرـينـ.</li> <li>- عـدـمـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ الـمـسـئـولـيـنـ.</li> <li>- عـدـمـ وجـودـ حـمـاسـةـ حـقـيقـةـ لـلـعـلـمـ.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- قد يكون هذا النـمـطـ جـيدـاـ وـنـاجـحاـ عـنـدـماـ يـكـونـ الـمـرـؤـوسـينـ عـلـىـ مـسـتـوىـ عـالـىـ مـنـ التـعـلـيمـ.</li> <li>- يصلـحـ هـذـاـ النـمـطـ عـنـدـماـ يـحـسـنـ القـائـدـ اـخـتـيـارـ مـنـ يـفـوـضـهـمـ للـسـلـطـةـ مـنـ الـمـرـؤـوسـينـ.</li> </ul>